

المزهر في علوم اللغة وأنواعها

عن معنى الريب بالشك خطأ فلما عُدَّ بِرَ بهذا عن هذا عُلِمَ أن المعنى واحد . قالوا :
وإنما يأتي الشاعرُ بالاسمين المختلفين للمعنى الواحد في مكان واحد تأكيداً
ومبالغةً كقوله : - من الطويل - .
(وهند أتى من دونها الذَّأًوي والبعد ...) .
قالوا : فالذَّأًوي هو البعد .
ونحن نقول : إن في قعد معنًى ليس في جلساً ترى أنا نقول : قام ثم قعد وأخذه المقيم
والمقعد وقعدت المرأة عن الحيض وتقول لناسٍ من الخوارج قَعَدَ ثم تقول كان مضجعاً
فجلسفيكون القعودُ عن قيام والجلوسُ عن حالة هي دون الجلوسلأن الجَلَسَ المرتفع والجلوسُ
ارتفاعُ عما هو دونهوعلى هذا يجري الباب كلُّهُ .
وأما قولُهُم : أن المعنيين لو اختلفا لما جاز أن يعُدَّ بِرَ عن بالشيء فإننا نقول : إنما
عُدَّ بِرَ عنه من طريق المُشاكلة ولسنا نقول : إن اللّافُظَّتين مختلفتان فيلزمنا ما
قالوهوإنما نقولُ : إن في كل واحدةٍ منها معنًى ليس في الأخرى .
انتهى كلام ابن فارس .
وقال العلامة عز الدين بن جماعة في شرح جمع الجوامع : حكى الشيخ القاضي أبو بكر بن
العربي بسنده عن أبي علي الفارسي قال : كنتُ بمجلس سيف الدولة بحداب وبالحضرة جماعة من
أهل اللغة وفيهم ابن خالويه فقال ابن خالويه : أحفظ للسيف خمسين اسماً فتبسّم أبو علي
وقال : ما أحفظ له إلا اسماً واحداً وهو السيف . قال ابن خالويه : فأين المُهَنَّذُ
والمُتَّارم وكذا وكذا فقال أبو علي : هذه صفاتُوكأن الشيخ لا يفرقُ بين الاسم والصفة .
وقال الشيخ عز الدين : والحاصلُ أنَّ من جَعَلَهَا مترادفةً انظر إلى اتحاد دلالتها على
الذات ومن يمنع ينظر إلى اختصاص بعضها بمزيد معنفي تُشَبِّهه المترادفة في الذات
والمتباينة في الصفات .
قال بعض المتأخرين : وينبغي أن يكون هذا قسماً آخر وسماه المتكافئة .
قال : وأسماءُ اللّاهِ تعالى وأسماءُ رسول الله ﷺ من هذا النوعفإنك إذا قلت : إن اللّاهِ
غفور رحيم قد يرتلقها دالةٌ على الموصوف بهذه